الإقامة الجامعية للبنات بين مفهومي التثاقف و التقاطب (دراسة ميدانية بالحي الجامعي " الذكرى الثلاثون " – منطقة وهران – نموذجا) .

بغالية هاجر : سنة أولى دكتوراه بجامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان –

ملخص : يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرتي التثاقف و التقاطب بصفة تطبيقية ملموسة كعمليتين متناقضتين ضمن المجال الثقافي ؛ غير أنهما عادة ما تكونان مجتمعين في نفس السياق الاجتماعي الذي تمثل الإقامة الجامعية أبلغ مثال عنه حسب ملاحظاتنا الميدانية كباحثين في الأنتروبولوجيا ؛ و بالتالي ركزنا على العلاقات البنيوية الوظيفية في عملية الانتشار و التبادل الثقافي . انطلقت الدراسة من تساؤلات محورية حول الأنماط الأساسية لعملية التثاقف على مستوى الحي الجامعي ؛ و ما هي أهم أشكال و نماذج التقاطب بالنسبة للطالبات اللواتي تنتمين إلى الإقامة الجامعية ؛ وكيفية مساهمة المدن الكبرى و الساحلية في ظاهرة التقاطب و الانسلاخ الثقافي لديهن ؛ و قد شملت فئات الدراسة 88 طالبة منحدرات كلهن من الحي الجامعي " الذكرى الثلاثون " بمنطقة وهران بالاعتماد على المنهج الأنتروبولوجي و المنهج الكيفي و المنهج الوصفي التحليلي و توظيفا لكل من تقنية الملاحظة المباشرة و الملاحظة بالمعايشة و المقابلات الميدانية و سير الحياة في الفترة الممتدة من ديسمبر 2012 إلى غاية جويلية 2013 . و خرج هذا التحقيق الميداني بالنتائج التالية :

- هناك أنماط متباينة لعملية التثاقف حسب المنطقة التي تنتمي إليها كل طالبة .
- تتعدد أشكال و نماذج التقاطب تبعا لطبيعة التغيرات التي تواجه الطالبة الجامعية .
- تؤدي المدن الكبرى و الساحلية إلى التقاطب و الانسلاخ الثقافي لدى طالبات السكن الجامعي حسب طبيعة توظيف القيم و المعايير الاجتماعية و التمسك بالهوية الثقافية .

الكلمات المفتاحية : الثقافة – التثاقف – التقاطب – الطالبة الجامعية – الحي الجامعي –

Résumé : cette étude a été centré sur l'identification des phénomènes d'acculturation et de la déculturation en tant que deux pratiques concrètes Complémentaires et contradictoires en même temps dans le champs culturel , d'autre part , on peux les trouver dans le même contexte social , et nous avons choisi le cas de la résidence universitaire comme un exemple privilégié en tant que pour cette recherche empirique d'après notre observation chercheur anthropologue , en effet nous avons basé sur les rapports structuro Nous .– fonctionnalistes au courant de mécanisme de la diffusion culturelle avons posé des questions principales comme suite :

Quels sont les formes fondamentaux de l'acculturation concernant les - étudiantes de la cité universitaires ?
Quels sons les types et les modes de la déculturation chez cette catégorie ? -
Quel est le rapport entre les grandes viles et le phénomène de la - déculturation pour ces jeunes filles internes ?

Nous avons adopté la méthode anthropologique ainsi que l'approche qualitative et le modèle descriptif et analytique a travers les observations directes et participantes étudiantes 88de plus , nous avons consacré les entretiens et les récits de vie avec résidantes à la cité universitaire pendant la duré Décembre 2012 jusqu'à juillet . Nous avons obtenu les résultats suivants:2013

- Il existe des différents formes d'acculturation selon la région qu'ils appartiennent à chaque étudiante .
- Il y a des multiples modèles de la déculturation tout dépond de fonction et de la nature des changements face à la résidante.
- Les grandes vile jouent un rôle très important dans le processus de la déculturation a l'aide de la façon de fonctionnement négatif des valeurs et la perte de l'identité .

Mots clé : Culture - Acculturation – Déculturation - Etudiante universitaire – Cité universitaire .

مقدمة : يعتبر مجال الثقافة من أولى الميادين التي اهتم بها علم الإنسان بل يعد ركيزة أساسية لكل البحوث التي تتطرق إليها بالدراسة و التمحيص ؛ إذ لا نكاد نجد دراسة أنتروبولوجية تتجاوز الأبعاد الثقافية بالنسبة للمواضيع التي تطرقها بغض النظر عن طبيعة التخصص الفرعي الذي تنتمي إليه (الأنتروبولوجيا الاجتماعية ؛ السياسية ؛ الاقتصادية ؛ الطبية ... الخ) ؛ فقد مثلت دراسة ثقافة الشعوب الإرهاصات الأولى لهذا التوجه العلمي حيث انقسم الباحثون إلى مهتمين بعناصر الثقافة المادية من بنيان و تراث فني (النسيج ؛ الآثار ؛ الصناعة اليدوية ؛ الأواني الطينية و الزخرفية ... الخ) ؛ في حين كرس البعض الآخر جهوده للتعرف ميدانيا على نماذج مختلفة من الثقافة المعنوية التي تتجسد في كل من الشعر (الثوري أو البدوي مثلا) و الأمثال الشعبية ؛ الطقوس الموسمية ... الخ . و من المؤكد أن عناصر الثقافة تتميز بالمرونة و الانتقال حيث تنتشر بين الشعوب نتيجة الاحتكاك الجغرافي و الإعلامي و نظرا لعدة عوامل كالتجارة و السفر و الهجرة الداخلية أو الخارجية و حتى الاستعمار

فالاستقطاب الثقافي لابد منه لغرض التعرف على عادات و تقاليد مجتمع معين أو منطقة محددة في المجتمع ذاته إذ نلحظ أن هذه المقومات – أي العادات و التقليد – تتباين أيضا على مستوى نفس البلد ؛ فعلى سبيل المثال ما نجده من ممارسات في المجالات الحضرية يختلف بصفة مهمة مقارنة بالرقعات البدوية ؛ و إذا ركزنا على فكرة التثاقف و التبادل الثقافي فإننا لابد و أن نشير إلى أنه يتم على مستوى العديد من الأصعدة التي اخترنا من بينها خلال هذه الدراسة الحقلية بعد الحي الجامعي كمتغير أساسي نتطرق من خلاله إلى الكشف عن أهم أوجه التثاقف بين طالبات يتشاركن نفس مكان الإقامة بنفس الدوافع و الأهداف و لكن بممارسات و طرائق عيش تختلف لا محال تبعا للانتماء الإثني و القيم و المعايير الاجتماعية و الثقافية المنحدرة من الأسرة و المحيط الأقرب و في المقابل يكشف هذا المجهود الوجه الثاني لاستعمال الثقافة و توظيفها و هو مفهوم التقاطب الذي يعبر عن الانسلاخ الثقافي و الذوبان في الآخر عن طريق تتبع أهم الانعكاسات السلبية لهذا النوع من الاتصال و ذلك استنادا على خلفية نظرية تقوم أساسا على الاتجاه البنائي الوظيفي في الأنتروبولوجيا و تفعيلا للنظرية التفاعلية الرمزية .

أولا : الجانب المنهجي للدراسة :

1 – دوافع اختيار الموضوع :

- إن أهم ما دفعنا لاختيار هذا الموضوع دون غيره هو طبيعة التخصص في حد ذاته (الأنتروبولوجيا) و التوجه نحو تقديم بحث يخدم طبيعة التكوين .
- الوجود الوافر و المتنوع لطالبات يمثلن انتماءات إثنية مختلفة و بالتالي السعي وراء الكشف عن أهم الطقوس الخاصة بكل منطقة من خلال معايشتهن بمختلف ممارساتهن اليومية .

- رصد جملة من الملاحظات الميدانية بخصوص تشتت بعض العناصر الثقافية لدى بعض الطالبات و بالتالي التوجه نحو تتبع أهم أسباب ذلك .

2 – أهداف البحث :

- دراسة نموذجين مرتبطين بالثقافة (التثاقف و التقاطب) في الفترة المعاصرة لمعرفة مدى تمسك الأفراد بمعاييرهم و مرجعيتهم الأصلية .
- معرفة أنماط و أشكال كل من المثاقفة و الانسلاخ الثقافي من خلال التقرب من فئات الدراسة ميدانيا و تطبيق تقنية الملاحظة بالمشاركة .
- التعرف على طبيعة تأثير المدن الكبرى الساحلية على ظاهرة التقاطب لدى الطالبات القاطنات بالحي الجامعي .
- تلخيص أهم العوامل التي تؤدي بفئة من طالبات الحي الجامعي إلى فقدان عناصر مهمة من ثقافتهم الأصلية في مقابل تمسك الفئة الأخرى بمقومات الثقافة في ظل التغيرات الواقعة .

3 – أهمية الدراسة :

- تتمثل أهمية هذا التوجه البحثي في تقديم نموذج حي و واقعي لمفهومي التثاقف و التقاطب من خلال ظاهرة تم طرقها من قبل العديد من التخصصات كعلم النفس و علم الاجتماع بأبعاد تخدم طبيعة انحدارهم العلمي مع وجود قلة من الدراسات التي تهتم بالبعد الأنتروبولوجي ؛ و بالتالي يمثل هذا العمل تزويدا للمواقع المعرفية ببحوث تهتم بمجال علم الإنسان .
- تقديم صورة دينامية لطقوس ممثلة لثقافات مناطق مختلفة من المجتمع الجزائري .

4 – التعريف الإجرائي لمصطلحات البحث :

4 – 1 – الثقافة : هي طريقة عيش جماعة ما في منطقة معينة و في فترة زمنية محددة .

4 – 2 – التثاقف : تأثر الثقافات ببعضها البعض عن طريق عملية التبادل و الانتشار الثقافي .

4 – 3 – التقاطب : تناقض الفرد و تذبذبه بين معاييره و قيمه التقليدية و متغيرات العصر الحديثة .

4 – 4 – الطالبة الجامعية : هي الطالبة التي تنتقل من طور الثانوية بعد النجاح في امتحان البكالوريا إلى المرحلة الجامعية بهدف الحصول على شهادة الليسانس .

4 – 5 – الحي الجامعي :هو المسكن الذي تمكث فيه الطالبة طيلة فترة تكوينها الجامعي (ما عدا العطل) نظرا لبعد مكان إقامتها الأصلي و عدم توافر الشعبة التي تدرس بها في منطقة عيشها .

5 – إشكالية البحث : إن الاتصال بين الشعوب المختلفة قد نتج عنه احتكاك ثقافي و عملية استعارة و انتشار و نقل بعض أو كل السمات الثقافية بملامحها المعنوية و المادية ؛ أي العادات الأعراف و التقاليد و غيرها من المظاهر الثقافية التي تشمل طرائق السلوك و تصرفات الناس و أفعالهم في حياتهم اليومية كما تشمل بالطبع الوسائل المادية التي يعتمد عليها الناس في حياتهم اليومية و اختلافها من مجتمع إلى آخر ؛ و بناء على ذلك فإن تشابه النظم الاجتماعية و العادات في المجتمعات المختلفة لا ينشأ عن النمو التلقائي الناتج عن الإمكانيات الاجتماعية و الطبيعية للإنسان و إنما توصل إليها شعب واحد في مكان معين و في فترة زمنية من تاريخه ثم انتقل بعد ذلك كله أو بعضه من ذلك المجتمع إلى المجتمعات الأخرى ؛ فالمبدأ الأساسي الذي تسلم به معظم نظريات الانتشار أنه إذا تساوت كل الظروف الأخرى فإن عناصر الثقافة ستتبناها أو تستعيرها أولا تلك المجتمعات القريبة إلى منابعها أو مصادرها الأصلية و فيما بعد ستتبناها المجتمعات الأبعد أو المجتمعات التي يكون احتكاكها المباشر بالمنبع الأصلي أضعف منه في حالة المجتمعات الأولى . و يستند هذا المبدأ إلى حقيقة أن انتشار أي عنصر يتطلب وجود عاملين معا و هما الاحتكاك و الوقت ؛ فمن المستحيل أن تنتشر أية خاصية إلى ثقافة ما إلا إذا كانت هذه الخاصية على صلة بثقافات أخرى تمتاز بهذه الأخيرة . [1] و على اعتبار أن الاحتكاك في الوسط الجامعي و خاصة على مستوى الإقامة يعد قويا و قريبا من المنبع كون الطالبات يمضين مع بعضهن سنوات مستمرة بتواصل أكبر من ذلك المتعلق بمدرجات الدراسة و يتبادلن مختلف عناصر الثقافة المتباينة من منطقة إلى أخرى بما في ذلك من لهجة و عادات الطبخ و الملبس و غيرها ؛ فإنه من المحتم انتقال النماذج الثقافية و انتشارها و إدماجها ضمن العناصر الثقافية الأصلية بغض النظر عن طبيعتها و شكلها ؛ و على أساس نظرية الانتشار المركزة على فكرة التبادل و الاقتباس الثقافي يمكن أن نطرح تساؤلات بحثنا على النحو التالي :

- ما هي الأنماط الأساسية لعملية التثاقف على مستوى الحي الجامعي ؟
- ما هي أهم أشكال و نماذج التقاطب بالنسبة للطالبات اللواتي تنتمين إلى الإقامة الجامعية ؟
- كيف يمكن للمدن الكبرى و الساحلية أن تؤدي إلى التقاطب و الانسلاخ الثقافي لدى طالبات السكن الجامعي ؟

الفرضيات :

- هناك أنماط متباينة لعملية التثاقف حسب المنطقة التي تنتمي إليها كل طالبة .
- تتعدد أشكال و نماذج التقاطب تبعا لطبيعة التغيرات التي تواجه الطالبة الجامعية .
- تؤدي المدن الكبرى و الساحلية إلى التقاطب و الانسلاخ الثقافي لدى طالبات السكن الجامعي حسب طبيعة توظيف القيم و المعايير الاجتماعية و التمسك بالهوية الثقافية .

---

[1] حسين عبد الحميد أحمد رشوان – **الأنتروبولوجيا في المجالين النظري و التطبيقي** – المكتب الجامعي الحديث – الإسكندرية – الطبعة الثانية – 2009 – ص – 22

ثانيا : الجانب النظري للدراسة :

1 – في مفهوم الثقافة : يعرف تايلو E . Tylorالثقافة بأنها ذلك الكل المركب المعقد الذي يشمل المعلومات و المعتقدات و الفن و الأخلاق و العرف و التقاليد و العادات و جميع القدرات الأخرى التي يستطيع الإنسان أن يكتسبها بوصفه عضوا في المجتمع ؛ و يعرفها كلاكهون 1951 بأنها تشير إلى الأسلوب المتميز لدى حياة مجموعة من الناس أو خطة حياتهم . أما فورد Ford 1939فيعتبر أن الثقافة تتمثل في شكل قواعد تحكم السلوك الإنساني و تعطي حلولا للمشكلات الاجتماعية . [2]

2 –في مفهوم التثاقف Acculturation: إن التثاقف بوصفه مجموع الظواهر الناتجة من تماس موصول ومباشر بين مجموعات أفراد ذوي ثقافات مختلفة تؤدي إلى تغيرات في النماذج Patterns الثقافية الأولى الخاصة بإحدى المجموعتين أو كليهما. [3] ويقول الباحث الكوبي اورتيز Ortiz " إنني أؤيد الرأي بان كلمة المناقلة الثقافية Transculturation تعبر بشكل أفضل من مراحل سياق الانتقال المختلفة من ثقافة إلى أخرى لان هذا السياق لا يشتمل فقط على اكتساب ثقافة أخرى، بل يتضمن أيضا بالضرورة فقدان مقدار ما من ثقافة سابقة أي الانتزاع منها وهو ما يمكن تعريفه بالتجريد الثقافي Deculturtion ، أضف إلى ذلك، انه يقود بالتالي إلى فكرة ظاهرة نشأة ثقافة جديدة وهو ما يمكن تسميته "التثقيف الجديد وهذه العملية تتباين نوعاً وكماً بحسب عوامل عدة مختلفة ومتنوعة مادية أم معنوية.

2 – 1 عوامل ومتغيرات التثاقف : وضع كل من العلماء (**ملفيل هرسكوفيتس ورالف لنتون وروبرت رؤيدفيلد**) مُذكرة بَنَتْ نَمْذَجة لعمليات التماس الثقافي بحسب أن يكون التماس بين مجموعات بأكملها أو بين شعب بأكمله ومجموعات مخصوصة من شعب آخر (مبشرون مثلا أو مستعمرون أو مهاجرون...) وكذلك بحسب أن يكون وديا أو عدوانيا وبحسب أن يكون بين مجموعات متقاربة عددا أو بين مجموعات متفاوتة الكثرة بوضوح وبحسب أن يكون بين مجموعات متماثلة التعقيد في ثقافتها أو لا وأخيرا بحسب أن يكون نتيجة الاستعمار أو الهجرة. [4] في حين أكد كل من (**بيلز Beals وهويجر Hoijer**) على أن هناك متغيرات وعمليات كبرى تنطوي عليها ظاهرة التثاقف ومنها درجة التباين الثقافي **The degree of cultural difference** وظروف الاتصال وكثافته **Circumstances and intercity of contact**، ومواقف السيطرة والتبعية **Supero–dination–subarination** واتجاه المد التأثري

---

[2] سامية الساعاتي : **الثقافة و الشخصية** ؛ دار الفكر العربي ؛ القاهرة ؛ الطبعة الثالثة ؛1998 ؛ ص 35 – 40

[3] جواد، محمد خلف : **العلاقة الإشكالية بين الثقافي والغزو الثقافي في الخطاب العربي المعاصر**، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ع176 (10)، 1993، ص71.

[4] الشماس عيسى : **مدخل إلى علم الإنسان**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004 ؛ ص 164

Direction of flow . [5]أي أن **التثاقف** يتأثر كثير باختلاف عناصر الثقافات ونمط الاتصال وظروفه وكذلك درجة تكافؤ الثقافات المتماسة ونوع التأثر الثقافي سواء أكانت عمليات التثاقف سلبية أم ايجابية. إن التثاقف لا يمكن اختزاله أبدا، وان كان قسريا أو مخططا له، إلى مجرد نزع للثقافة ولا يفضي حتما، إلى الاستيعاب الذي لا يكون بالضرورة إذا ما حدث نتيجة إبادة إثنية ويمكن أن ينجر عن اختيار (المستوعبين) الإرادي .

2 – 2 – وضعيات ونماذج للتثاقف : إن التثاقف على الأغلب لا يجري أبدا باتجاه واحد، ولهذا اقترح عالم الانثروبولوجيا (**باستيد**) مصطلحي "تداخل" الثقافات أو تقاطعها عوضا وبديلا من مصطلح "تثاقف" الذي لا يعين بوضوح تبادل التأثير هذا وان كان قليلا ما يكون متناظرا ولذلك بنى هذا العالم نَمْذَجَته في التثاقف على ثلاث معاييرالأول عام وسياسي تقريبا ، والثاني ثقافي، والثالث اجتماعي وهنا تتشكل ثلاث وضعيات نموذجية للتثاقف، أولها تثاقف "عفوي" و"طبيعي" و"حر"(في الواقع لا يكون كذلك كليا أبداً) ، ويتعلق الأمر بتثاقف غير موجه وغير مراقب . وثانيها تثاقف "منظم"، ولكنه "قسري" ولفائدة مجموعة واحدة..كما هو الشأن في العبودية أو الاستعمار، بهدف تعديل ثقافة المجموعة المهيمن عليها بغية إخضاعها لمصالح المجموعة المهيمنة ، وهنا يكون جزئي ومجزأ وغالبا ما يكون نزاع للثقافة. وثالثها التثاقف "المخطط له والمراقب" والذي يسعى أن يكون نسقيا ويستهدف آجالا بعيدة ، وهذا ذات صبغة اقتصادية بهدف التطوير الاقتصادي . [6] وقد يتم التخطيط هنا انطلاقا من معرفة مفترضة بالحتميات الاجتماعية والثقافية كأن تنشأ المثاقفة المخططة بناءً على طلب مجموعة تتمنى رؤية تطوير شكل حياتها لتشجيع تطورها الاقتصادي على سبيل المثال . [7]

2 – 3 – العوامل المؤثرة في صيرورة التثاقف : يمكن تسليط الضوء على ثلاث عوامل أساسية تتمثل في كل من العامل السكاني، أي المجموعات المعنية غالبة عددا وأيهما تكون أقلية ؛ والعامل البيئي أين جرى التماس (أفي المستعمرات أم في البلد المستعِمر؟ – في وسط ريفي أم في وسط حضري؟) والعامل الإثني أو العرقي (بُنية الروابط بين الإثنيات) . [8] فبعد عملية الاحتكاك والتفاعل والهجرة قد تستمر الثقافات المتثاقفة لتصل لدرجة التعايش، في إطار احتكاك متواصل يؤدي إلى الاندماج والعيش المشترك. وكذلك بسبب تجدد الحاجات الإنسانية وتنوعها بحيث أصبحت الحاجة هي السبب الأول لسعي الإنسان إلى التثاقف وان تبادل الجميع للمنافع انطلاقا

---

[5] الخريجي عبد الله : **التغير الاجتماعي والثقافي**، رامكان، السعودية، 1983، ص305-307

[6] كوش، دوني: **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني**، مراجعة الطاهر لبيب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص 94 – 95

[7] معتوق فريدريك : **معجم العلوم الاجتماعية**، أكاديميا، بيروت، 1998 ؛ ص 36

[8] كوش دوني ؛ مرجع سبق ذكره ؛ ص 107 – 108

من مبدأ عالمية الثقافة ، وأن انتقال الأفكار والقيم والمكتسبات الإنسانية لا يمكن وقفه من خلال الحواجز السياسية والحدود الجغرافية . [9]

3 – في مفهوم الاستعارة والاقتباس الثقافي : هي عملية استخدام عنصر ثقافي قادم من منطقة جغرافية معينة سواء مادي أو معنوي من قبل أفراد المجتمع وتشمل جميع النظم والأنساق وما يرافقها من ردود أفعال سواء بالقبول أو الرفض أو القبول بعد التحوير، بالإضافة إلى المدة الزمنية التي يستمر فيها بقاء العنصر الثقافي داخل المجتمع المقتبس له فضلا عن كيفية انتشاره واقتباسه والاحتفاظ به أو رفضه. ليس هناك مدنية – حتى إذا استمرت في مكان واحد تبقى بلا تغير عبر الزمان. [10] وان ميكانيزمات انتشار الثقافة متعددة ومتنوعة جعلت الاتصال الفكري والروحي بين المجتمعات بشكل مباشر وغير مباشر، مما أدى إلى تقريب المسافة بين الاختلاف في الطراز الثقافي واختزال الكثير من الوقت والجهد للاقتباس الثقافي **Cultural Borrowing** بين أفراد الشعوب . وبعد الثورة المعلوماتية التي اجتاحت اغلب المجتمعات فان العزلة قد أصبحت ضعيفة نسبياً لأن العالم اقترب أن يصبح قرية صغيرة من خلال انتشار وسائل الاتصال . **[11]**

4 –في مفهوم الانتشار الثقافي : إن الانتشار Diffusion يعني انتقال أدوات أو تطبيقات أو أفكار معينة من مجتمع إلى آخر، أما عن طريق التجارة أو الاتصال المنظم أو العرضي. [12] فالعناصر الثقافية تنتقل من موطن إلى آخر بتأثير بعضها في بعض، كما أن الحضارات بكليتها تتواصل وتتفاعل وتتبدل وهذه الخاصية أساسية في خواصها مستمدة من كيانها الإنساني والاجتماعي . [13] وإن لعامل الحاجة دورا مهما في تقارب الثقافات حين يدعو إلى خلق تفاعل بين الحريات الثقافية والأصالة والتراث الثقافي، وبين الثقافة المحلية [14] والثقافات الإقليمية وتمهد السبيل لخلق الانفتاح من دون التأثر الأحادي الجانب من الثقافة المحلية فقط بحيث يفقدها هويتها ومعطياتها على أساس التفاعل المشترك والاستفادة من الومضات اللامعة في الثقافات الأخرى التي يمكن أن تثري وتعزز مسيرة الثقافة المحلية. لان على الأغلب إن ثقافة أي بلد من البلدان أو أية امة من الأمم تضم دوائر ثلاثا

---

[9] بركات نظام محمود : **التبادل اللا متكافيء بين الثقافتين العربية والغربية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003، ص159

[10] شابيرو هاري نظرات في الثقافة، ترجمة محمد العريان: **مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر**، القاهرة–نيويورك، 1961، ص159

[11] العبيدي، حارث علي: **دراسات سوسيوانثروبولوجية**، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ص160.

[12] بدر احمد: **الاتصال بالجماهير**، وكالة المطبوعات، الكويت، 1982، ص55

[13] جواد محمد خلف: **العلاقة الإشكالية بين الثقافي والغزو الثقافي في الخطاب العربي المعاصر**، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ع176 (10)، 1993، ص71.

[14] الزيدي مفيد : **قضايا العولمة والمعلوماتية في المجتمع العربي المعاصر**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2003، ص51–52.

متداخلة مع بعضها البعض. **فالدائرة الأولى** هي دائرة (الثقافات المحلية) التي لا تخلو من تنوعهم مصدر للغنى والخصب **والدائرة الثانية** هي دائرة (ثقافة الأمة) أو الدولة المعنية بكاملها وتضم أنماط السلوك المادي والمعنوي التي تميز أية أمة من الأمم عن سواها، أما **الدائرة الثالثة** فهي دائرة (الثقافة العالمية) التي تتفاعل مع الثقافة القومية وتمنحها القدرة على الحياة عن طريق تجديدها، والتقدم العلمي التقني، وثورة المعلومات والاتصال بوجه خاص، وتحول العالم إلى قرية واحدة تؤدي كلها إلى اتساع الدائرة الثالثة (دائرة الثقافة العالمية) [15] وهكذا فان انتشار العناصر الثقافية مهما كانت أسبابه وعوامله سيحمل في طياته الانصهار والحذف والإضافة، ستتجلى في المنظومة القيمية والفكرية للمركب الثقافي لأي شعب أو مجتمع . [16]

5 – مقومات التثاقف : تحدث عملية المثاقفة كنتيجة حتمية للإحتكاك بين القبائل و الشعوب ؛ غير أن ذلك يقوم على مجموعة من الركائز التي يستهل من عملية التبادل الثقافي و تزيد من مرونتها يمكن إجمالها في الآتي :

5 – 1 – المعايير و القيم : هي كل نشاط محاصر بمجموعة من قيم و بتصور و نظرة محددة ؛ فالقيمة هي البحث عن ما نريده جيدا و جميلا حقيقيا و مقدسا حسب أحكامنا الشخصية الأكثر أو الأقل اتفاقا مع المجتمع ككل كما أشار Gay ROCHER إلى أن القيم هي طريقة عيش أو ممارسة لفرد أو جماعة و التي تعتبرها مثالية و تجعلها مقبولة و مرغوب فيها ؛ إنها درجة الأهمية و القبول التي تمنح اجتماعيا لرابط اجتماعي ؛ ممارسة أو فرد ... الخ . [17] و يعرف HOFSTEDE و Bollinger القيمة بأنها وجود اتجاه قوي جدا من شخص إلى تفضيل وضع معين على حساب آخر ؛ كما أنها يمكن أن تعني كل ما هو مرغوب فيه صراحة أو ضمنيا من قبل الفرد أو الجماعة و التي تؤثر على الخيارات التي يتخذها من بين طرق و وسائل و أهداف الفعل و الممارسة . إنها على حسب HALBWAHS Mourice تركز على التثمين الاجتماعي . [18] و من بين المرجعيات القيمية يجب أن نركز أساسا على الأسرة و الدين ؛ و عموما يمكن أن نشير إلى مميزات القيم التالية :

- السلوك الملهم .
- التغير و التطور مع مرور الزمن و لكن بوتيرة بطيئة .
- تتجسد بصفة ملموسة في المجتمع و تتعلق بلحظة معينة من تاريخه .

---

[15] عبد الدائم عبد الله: **دور التربية والثقافة في بناء حضارة إنسانية جديدة**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1998، ص151-152.

[16] حارث علي العبيدي : **أنماط التثاقف عبر وسائل الاتصال في المجتمع العراقي** ؛ كلية الآداب ؛ جامعة الموصل ؛ العراق ؛ بدون تاريخ ص 04 – 08

[17] LEBARON (F), La sociologie de A à Z: 250 mots pour comprendre, Editions Dunod, Paris, 2009, p115.

[18] بدراوي سفيان : **ثقافة المقاولة لدى الشباب الجزائري المقاول** ؛ أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع التنمية البشرية ؛ جامعة تلمسان ؛ 2014 – 2015 ؛ ص 60 _ 61

- مقبولة و مشتركة بين أعضاء الجماعة .
- تدعم الاتساق و الانسجام الاجتماعي .

و قد حدد RAINVILLE مجموعة من العناصر التوضيحية و التي تعطي معنى للفعل يمكن إجمالها في الآتي

- القيم هي اختيار شخصي و حر .
- الفرد يعرف لنفسه و لمن حوله النتائج المترتبة عن اختياره لهذه القيمة أو تلك .
- القيم تعطي معنى للوجود .
- يمكن ملاحظة القيم في الأنشطة اليومية .
- الشخص يمارس و يعمل بطريقة متكررة و مثابرة احتراما لهذه القيم .
- هناك تفاعل بين الحياة الخاصة و الحياة المهنية للشخص . [19]

5 – 2 – الهوية : ارتكزت الدراسات حول هذا المفهوم حتى أصبح هاجسا خاصة في دول العالم الثالث فما من حول أزمة ما إلا و يطرح مفهوم الهوية بحدة ف ي الساحة الاجتماعية و السياسية و خاصة الثقافية و أصبح إشكالية مفتوحة الاحتمالات و الطروحات و ذلك أن الهوية هي أن هذه المجموعة البشرية التي لها خصوصيات تختلف تماما عن مجموعة أخرى و يبدوا ذلك واضحا حين يتملكها الشعور بالخوف فأول خطر من بين المواضيع الإثنية الممثلة لحقيقة التفاعل الثقافي الذي يشكل المشاقفة كمحور لسيرورة هذه العمليات المتمثلة في الظواهر الناتجة عن الاحتكاك بين الثقافات و المبرزة لعلامات خاصة و مهيمنة من مجموعة بشرية على أخرى .

5 – 3 – اللغة : تعتبر اللغة أهم وسيلة اتصال بين أفراد مجموعة تنتمي كل منها إلى منظومة ثقافية خاصة فقد عرفها هاردر " Harder " بأنها تحويل الواقع إلى رموز متكلمة عن الإنسان . [20]

6 – في مفهوم الانسلاخ الثقافي : يعرفه نور الدين طوالبي بأنه الانفصال عن الثقافة الأصلية المتجدرة .

7 – في مفهوم التقاطب :هو الوجود المتزامن لميول متناقضة و مواقف متناقضة و مشاعر متناقضة كما أنه يعبر عن الوقوع في حالة اختيار بين قطبين مختلفين و العجز عن الفصل في اختيار أحد طرفي الازدواجية ؛ و يعبر

---

[19] RAINVILLE (M), « **Pour comprendre les valeurs** », Document de travail, Les Éditions du Machin, dans le cadre du cours EDU 6014 : Formation à distance et développement, Télé- Université du Québec, session d'hiver 2001, pp 275-276

[20] بن أحمد قويدر :**المثاقفة : دراسة في المفهوم و التداعيات** ؛ مجلة شبكة العلوم النفسية العربية ؛ العدد 14 ؛ ربيع 2007 ؛ ص 122 ؛ 123

التقاطب عن الرغبة ببلوغ الحداثة إثر التصنيع المتسارع الذي تعرفه البلاد و في نفس الوقت قلق من فقدان الأصالة و القيم التقليدية . [21]

8 – الهوية بين الثابت و المتغير : لقد أشار بن عبد الله محمد في كتابه سيكوباتولوجيا الشخصية المغاربية إلى أن نموذج الشخصية القاعدية العربية تتميز بما لا يقل عن 10 خصائص هي نفسها منسوبة إلى الشخصية العربية و لعل أهم هذه السمات التي يبرزها هذا النموذج هي سمة الإحساس بالحياء التي تتصل بفضل الفرد في الامتثال إلى معايير الجماعة و إلى الخوف من فقدان السلطة و الانكشاف ؛ و يشارك في هذا الطرح كل من مغرابي 1978 و العزم 1968 مثلا يعتبران أن " الفحلوي " هو المكون الأساسي للشخصية القاعدية العربية و يذكران أن الفحلوي هو شخص سريع التكيف يستوعب كل جديد بحذر نسبي و هو مستعد دائما لإبداء وفاق سطحي و تودد سريع ؛ فهو إنسان ذكي جدا يستخدم عادة هذا الذكاء لإخفاء كل واقع سيء و هو بارع في عملية النقل و الإبداع ؛ و هو الأسلوب الذي يلجأ إليه الفرد لتحميل غيره المسؤولية و إبعادها عن دائرته الشخصية ؛ و هي طريقة كثيرا ما يعمد إليها لتبرير أي وضعية مربكة قد يجد المرء نفسه فيها . و نفس المنهج يتبناه كل من بركات و حمادي حيث يذهبان للقول بأن " المجتمع العربي هو مجتمع حيي " فسمة الحياء البارزة في الشخصية القاعدية تبدوا مرتبطة في نظرهما بطرق التخجيل التي تستخدم أثناء تربية الطفل ؛ الملمح الثاني الذي يبرز هو الذي يعتمد على حقيقة أساسية و هي أن المجتمعات تغير باستمرار كما أن الأساليب الخاصة بالطفل و خصائص الشخصية غالبا ما تتغير هي كذلك ؛ و إذا ما بقيت ثابتة أو متكيفة في زمن التقلبات الاجتماعية السريعة فهي إما للحفاظ على الهوية أو لتفادي التفكك التاريخي . و باعتبار ما سبق من توضيحات لطبيعة الشخصية المغاربية و الميكانيزمات النفسية الاجتماعية التي تميز حياتها و ممارساتها الاجتماعية من جهة و كذلك ما تم تبيانه من تحولات بارزة في مختلف المجالات و لأن أزمة الهوية ترتبط لدى الفرد بعدم قدرته على إيجاد تصور واضح له بخصوص مدركاته حول ذاته و ما يتوقع منه أو من خلال عجزه عن وضع أو ضبط تصور واضح بخصوص المعايير و المرجعيات التي يستند عليها سلوكه و هي الحالة التي تميز الجماعات أو المجتمعات التي تتعرض للتحولات أو التغيرات بصفة مستمرة أو متتالية مما يؤدي إلى تضارب و تناقض و صراع أو حدوث حالة من الغموض بشأن المرجعيات و المعايير فإن هذا كله يضع الرفد تحت وطأة القلق و التوتر و يجعله أكثر عرضة للتصرف بحالة من اللامعيارية قي سلوكه . ففي دراسة ميدانية تتعلق بمستويات الهوية و أبعاد السلوك العدواني لدى عينة من الشباب الجزائري وجد أنه عندما يرتفع انفعال الغضب لدى الشباب الجامعي من الجنسين ينخفض الشعور بتحقيق الهوية ؛ و ترتبط مشاعر الغضب و العداوة بشعور الفرد بالإحباط و الحرمان من إشباع حاجاته . و تتأثر الهوية في تحقيقها بإدراك الفرد لمكانته في المجتمع فالشاب الذي يدرك ان مكانته في المجتمع توجد في الدرجة الثانية من الصعب عليه أن يكتسب شعورا قويا بهويته ؛ و الشاب القابل للتعرض للأذى نتيجة للضغوطات السريعة الاجتماعية و الاقتصادية التي تضر بهويتهم ؛ و لعل اضطراب الشباب في الجامعات دليل

[21] نور الدين طوالبي : **في إشكالية المقدس** ؛ ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،الطبعة الأولى 1988

على إحساسهم بفقدان هويتهم و محاولة استرجاعها . إن الأفراد و تزامنا بالتحاقهم بالجامعات يكونون عرضة لتأثيرات البيئة على نطاق أوسع و من نوع آخر فقد تتعدل دوافعهم الفطرية و تنمو ضمائرهم و اتجاهاتهم نحو سلوك معين أثناء تفاعلهم الاجتماعي مع الجو الجامعي ؛ و حين يتغير اتجاه الفرد في الحياة أو حين تضطره الظروف لذلك فقد يستجيب في أغلب الأحيان بالتمرد أو بالعدوان و الانحراف خاصة إن لم يحقق إرضاء و إشباع دوافعه الأولية و حاجاته الثانوية ؛ و هو الأمر الذي يجعله أسرع مطاوعة لدوافع العدوان و اقل عاطفة و تعاطف مع أخيه الإنسان الذي يبدي هو أيضا ما يبدي من أشكال السلوك المضطرب و يتصرف دون التقيد بالقدر اللازم و الكافي من العقلانية لاسيما و إذا واجه في تفاعلاته (العوامل الذاتي – العوامل الموقفية) بين ما اكتسبه مثلا خلال تكوينه المعرفي و العلمي و الأكاديمي و ما يفرضه الواقع المعيش مما يفاقم حدة الصراع الذي يعيشه الشاب و يضعه أمام حالة من الشعور بفقدان المعايير لسلطتها و وزنها و قوتها في الضبط الاجتماعي و التنظيم و الردع السلوكي داخل المجتمع و لدى أفراده و هذا م يطلق عليه بحالة الأنوميا الاجتماعية أو اللامعيارية [22] .

ثالثا : الجانب التطبيقي للدراسة :

1 – منهج و أدوات البحث : لكل دراسة ميدانية منهج أو مجموعة من المناهج التي تعتمد أساسا على تقنيات تساعد على عملية جمع المعلومات من الميدان ؛ و نظرا لطبيعة بحثنا و توجهه الحقلي و المعاينة الواقعية تحتم علينا التواجد بغرف و مختلف مرافق الطالبات اللواتي أجري عليهن البحث بهدف التعامل معهن عن كثب و التأكد من الصدق في المعطيات المقدمة ؛ و بالتالي توجب علينا انتقاء المنهج الكيفي في الأنتروبولوجيا الذي يعتمد بصفة أساسية على إنتاج بيانات حول الخبرات و المعاني الشخصية للفاعلين الاجتماعيين كما يعتمد في العادة على لغة الفاعل الاجتماعي و ملاحظة سلوكه و هو يقع عموما في إطار المنهج التحليلي المتسم بالعمومية و الشمولية [23] و تؤمن البحوث الكيفية بأن السلوك الإنساني مرتبط دائما بالسياق الذي يحدث فيه و أن الواقع الاجتماع(مثل الثقافات و الموضوعات الثقافية و غيرها) لا يمكن خفضه إلى مجموعة من المتغيرات بنفس الأسلوب الذي يحدث في الواقع الطبيعي (الأساليب الإحصائية) . [24] إضافة إلى ذلك استندنا في هذا التحقيق الميداني على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعد طريقة من طرق التحليل و التفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض

---

[22] جابر نصر الدين و غسيري يمينة : **مشكلات الشباب في المجتمع الجزائري بين أزمة الهوية و اللامعيارية ؛ مخبر الدراسات النفسية و الاجتماعية – نظرة تشخيصية نفسية اجتماعية** ؛ مخبر الدراسات النفسية والاجتماعية ؛ جامعة بسكرة – الجزائر ؛ ص 04 ؛ 05

[23] Bogdan.R.C.& Biklen,S.k. Qualitative Research for Education ; An Introduction to Theory an Methods.Boston,Allyn and Bacon.P.38

[24] رجاء محمود أبو علام : **مناهج البحث في العلوم النفسية و التربوية** ؛ دار النشر للجامعات ؛ القاهرة ؛ الطبعة الأولى ؛ 2004 ؛ ص 265

محددة لوضعية اجتماعية أو مشكلة اجتماعية [25] . كما يعتبر أسلوبا من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية عن الظاهرة أو موضوع محدد خلال فترة أو فترات زمنية معلومة ؛ و ذلك من أجل الحصول على المعلومات التي تتطلبها الدراسة كخطوة أولى ؛ ثم يتم تحليلها بطريقة موضوعية ؛ و ما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة كخطوة ثانية ؛ و التي تؤدي إلى التعرف على العوامل المكونة و المؤثرة على الظاهرة كخطوة ثالثة . [26]

أما بالنسبة للتقنيات المتبعة لغرض جمع المعطيات الحقلية فقد تمثلت في الأتي :

- **المقابلة** : تعتبر المقابلة من أهم الوسائل البحثية لجمع البيانات و المعلومات ؛ إذ يعرفها موريس أنجرس بأنها أداة بحث مباشرة تستخدم في مساءلة (عن طريق التبادل اللفظي) الأشخاص المبحوثين فرديا أو جماعيا قصد الحصول على معلومات كيفية ذات علاقة باستكشاف العلل العميقة لدى الأفراد أو ذات العلاقة بالتعرف من خلال الحالة الفردية لكل مقابلة على الأسباب المشتركة على مستوى سلوك المبحوثين . [27]
- **الملاحظة** : هي مشاهدة الظاهرة محل الدراسة عن كثب في إطارها المتميز وفق ظروفها الطبيعية ؛ حيث يتمكن الباحث من مراقبة تصرفات و تفاعلات المبحوثين و من التعرف على أنماط و طرق معيشتهم و مشاكلهم اليومية . [28]
- **الملاحظة بالمشاركة** : تعزى هذه الوسيلة في الأنتروبولوجيا إلى مالينوفسكى (1922) ؛ ويطلق عليها العلماء مصطلح " التدخل الوظيفي" حيث أن الباحث في بداية دراسته الميدانية يواجه مشكلة الدور الذي يجب أن يؤديه في مجتمع الدراسة للحصول على البيانات والمعلومات الصحيحة ،حيث أن وجود الباحث في عشيرة أو قبيلة ما تدفع الأفراد موضع الملاحظة إلى تغيير سلوكهم العادي أو إلى الإدلاء بأقوال لا تعبر عن الواقع وذلك لشعورهم بأنهم خاضعون لملاحظة غيرهم ولذلك وجب على الباحث أن يقوم بدور ما في المجتمع حتى يقبله أفراد المجتمع وكأنه أحدهم و بالتالي يكتسب ثقتهم ويضعف شعور العداء لديهم فيجمع المعلومات الصحيحة. [29]

---

[25] عمار بوحوش و محمد محمود الذنيبات : **مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث** ؛ ديوان المطبوعات الجامعية ؛ الجزائر ؛ الطبعة الثانية ؛ 1995 ؛ ص 129

[26] محمد عبيدات و آخرون : **منهجية البحث العلمي – القواعد و المراحل و التطبيقات** ؛ كلية الاقتصاد و العلوم الإدارية ؛ الجامعة الأردنية ؛ الأردن ؛ بدون طبعة ؛ 1999 ؛ ص 46 - 47

[27] موريس أنجرس : **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية – تدريبات عملية** ؛ دار القصبة للنشر ؛ الجزائر ؛ الطبعة الثانية ؛ 2006 ؛ ص 197

[28] أحمد بن مرسلي : **مناهج البحث العلمي** ؛ ديوان المطبوعات الجامعية ؛ الجزائر ؛ الطبعة الثانية ؛ 2005 ؛ ص 66

[29] منصور هالة : **محاضرات في علم الأنتروبولوجيا** ، بدون دار النشر ؛ الإسكندرية، بدون طبعة ؛ 2002 ؛ ص 21

2 – حدود البحث :

2 – 1 – الحد الموضوعي : يتمثل موضوع البحث في دراسة العلاقات بين الطالبات المقيمات بالحي الجامعي بناء على مفهومي التثاقف و التقاطب .

2 – 2– الحد المكاني : أجريت الدراسة التطبيقية في الإقامة الجامعية " الذكرى الثلاثون " بمنطقة وهران .

2 – 3 – الحد الزماني : امتد تحقيقنا الميداني من بداية شهر ديسمبر 2012 إلى غاية شهر جويلية 2013 .

2 – 4 – الحد البشري : تمت مقابلة 88 طالبة (من 21 إلى 32 سنة) نجمل خصائصهن فيما يلي :

توزيع الطالبات حسب الانتماء الجغرافي (حضري – ريفي) / توزيع الطالبات حسب الولاية الأصلية	وسط حضري	وسط ريفي
تيزي وزو	02	**08**
بجاية	**03**	/
البويرة	**02**	**05**
قسنطينة	**07**	**06**
جيجل	**04**	**05**
سكيكدة	**06**	**02**
مستغانم	**04**	**07**
غليزان	**02**	**12**
تيارت	**03**	**10**

3 – نتائج البحث : إن تواجد الباحثة مع مجوعة الطالبات بحكم الانتماء و المجال الدراسي و التكويني و الجيرة على مستوى الحي الجامعي سهل من مهمة إجراء البحث و كسب ثقة الحالات مما أدى بهن إلى التصرف بعفوية تامة و بتلقائية ؛ و عموما خرجت الدراسة بالنتائج التالية :

3 – 1 – مناقشة الفرضية الأولى : هناك أنماط متباينة لعملية التثاقف حسب المنطقة التي تنتمي إليها كل طالبة و يمكن حصرها في الأبعاد التالية :

- **اللغة واللهجة** و التي مثلت أساس كل التبادلات و الانتشارات و التفاعلات ؛ ففي أولى مراحل الاحتكاك لاحظنا مجوعة من المصطلحات و المفاهيم الغامضة و غير المفهومة من قبل أفراد الجماعة الذين لا يمثلون نفس الانتماء الجغرافي ؛ و قد كانت اللغة الأمازيغية أكثر المجالات التي مثلت بعد

التثاقف حسب دراستنا الميدانية أين عمدت المقيمات بالحي الجامعي إلى طلب تحفيظ الكلمات و العبارات الأكثر استخداما في منطقة القبائل من طرف ممثلات هذه الثقافة و قد كانت أهم الجمل الموظفة هي ألفاظ التحية و طلب المساعدة إضافة إلى الكلمات المتداولة لوصف الأشياء و الأشخاص و يمكن تقديم بعض النماذج لذلك على النحو التالي : [30]

عبارات التحية	تسمية الأشياء و الأشخاص
أزول فلاون / تحية السلام . تيفاوين / صباح الخير . ماك الحال / كيف الحال . آس انون دامنار / يومكم مبارك أر توفات / إلى اللقاء . ار تيمليليت / وداعا . أر تيكليت يادنين / إلى وقت آخر . *ازكا* / *غدا* تيمنسيوين / ليلة سعيدة . أسوگاس انون دامگاز / عام سعيد .	أغرا أغروم / الخبز . *ثرفيقثيو* / *صديقتي* . تمطوث / امرأة . يوزاظ / الدجاج – ثيملالين / البيض . تانمميرت / شكرا – سورفيد / سامحني تِفْلُوتْ / الباب . – تِكْمِّي / المنزل . إدْكَامْ / البارحة . *اتسروغ* / *اكتب* .

و زيادة على ذلك تم نقل و توظيف العديد من المصطلحات باللغة العربية و لكنها مختلفة من حيث اللهجات بين الشرق و الغرب نعرض منها أمثلة حية على النحو التالي :

المصطلح	استعماله في منطقة الشرق	استعماله في منطقة الغرب
كيف حالك ؟	معليكش ؟	كيراك ؟
أحبك	نشتيك	نبغيك
غضبت منك	تغششت منك	زعفت منك
الفاصولياء	زاليقو	لوبيا
كريات اللحم	الكعابر	كفتة
الصراخ	العياط	الزقا

[30] هذه المصطلحات مأخوذة من الطالبات من منطقة القبائل و المقيمات بالحي الجامعي للبنات " الذكرى الثلاثون " – وهران – للسنة الجامعية 2012 – 2013

الحنفية	العين	السبالة
يرمي	يطيش	يقيس
حذاء منزلي	الترباقة	الشنقلة
الغطاء	الزاورة	الكوفيرتة

و تجدر الإشارة إلى أن هناك العديد من الكلمات و العبارات التي يتم توظيفها بصفة عادية في منطقة الغرب بينما تمثل في منطقة الشرق مصطلحات تدل على البذاءة و سوء الأخلاق و العكس بالعكس ؛ فمثلا كلمة " راني مطيزة " تعني لدى سكان منطقة الغرب سوء الحالة النفسية بينما في الشرق تدل على أن الشخص يتحدث عن مناطقه التناسلية و بالتالي فإن استعمالها في وسط مختلط يتسبب في إحراج كبير . و كلمة " روح قود " يتم استعمالها في منطقة الشرق بصفة عادية و سلسة للمزاح أو لأمر شخص ما بالانصراف و لكن في مجال الغرب يعني انحرافا كلاميا لا يتم التلفظ به عند العائلات المحافظة .

- **الأمثال الشعبية و الحكايا** : يتم تناقل الأمثال الشعبية و تداولها بصفة مثيرة للملاحظة بمختلف مدلولاتها و سياقاتها و عموما نستطيع أن نستعرض بعضا من تلك الأقوال التي تستعمل بكثرة :

منطقة الشرق	منطقة الغرب	منطقة القبائل
" دير الهم في الشبكة شوي يطيح و شوي يبقى " – يعكس هذا المثل قوة الإيمان بقضاء الله و قدره و عادة ما تستخدمه الطالبات لتهون على أنفسهن الإحباطات المتعلقة بالحياة الجامعية و معاناة شوقهن لعائلاتهن ؛ و أحيانا للتعبير على حالات الرسوب في بعض المقاييس الجامعية .	**" في عشنا و ينشنا "** . مثل شائع في منطقة الغرب يعبر عن احتلال المكانة لشخص معين من طرف غيره بغض النظر عن طبيعة هذه المكانة ؛ و تتلفظ به طالبات الإقامة لبعث رسائل مشفرة لصديقاتهن اللواتي يتجاوزن حدودهن بالنسبة لشغل الفضاء المتعلق بالغرف أو الأغراض الشخصية لشريكاتهن في نفس الحجرة .	**" تْمرَابْضِينْ تر "** و تعني الشقاء للخادمة و الولاء لسيدتها – تستعمل الطالبات هذا المثل عادة حينما تكون هناك طالبات على مستوى نفس الغرفة تتميزن بالكسل و الخمول في مقابل نشاط الأخريات و قيامهن بأدوارهن ؛ و بالتالي يتم توظيف هذه العبارة بهدف العمل على إشعارهن بالمسؤولية .

و تحتل الحكايا مكانة هامة ضمن ما يتم تناقله بين الطالبات أين يحدث تبادل العديد من الأساطير و الروايات الخاصة بكل مدينة ؛ فتحكي الشابة التي تنتمي إلى مدينة قسنطينة عن تاريخ الجسور المعلقة و تروي الفتاة القبائلية قصة الربيع الأمازيغي ؛ و تسرد بنت الغرب (مستغانم مثلا) قصة الولي " سيدي لخضر بن خلوف " و هكذا و تزامنا مع انتهاء العام الجامعي يتكون لدى كل واحدة من عضوات الجماعة رصيد ثقافي مشبع بالرموز و الأفكار و المعاني و الدلالات و السمات التي تترسخ لا محال في ذهنية هذه الفئة من المجتمع .

- **عادات و تقاليد الطبخ** : على الرغم من توفير الغذاء مجانا داخل الإقامة الجامعية إلا أن الطالبات يلجئن من الحين إلى الآخر إلى تحضير وجبات يجزمن بأنها أكثر صحية زيادة على تأكدهن من سلامة اليد التي تطهيها من ناحية النظافة و هنا تتقدم كل طالبة بعرض الطبق المشهور في منطقتها سواء تعلق الأمر بالوجبات الساخنة أو التحليات أو حتى الخبز التقليدي ؛ و من المؤكد أنهن يجلبن من منازلهن أصنافا من الغذاء المعد مسبقا لاستعراض نماذج غذائية تعكس طابعا ثقافيا في ظل التفاعلات و الدلالات و التبادلات الرمزية في جو تسوده روح الجماعة و التعاون ؛ و فيما يلي سنلخص أهم الأطباق التي تشتهر بها كل منطقة حسب نتائج الدراسة .

منطقة الشرق	منطقة الغرب	منطقة القبائل
" **الشخشوخة** " عبارة عن عجينة يتم تقطيعها إلى أجزاء صغيرة جدا يتم طهيها على البخار و دهنها بالزبدة توضع في طبق و يسكب عليها مرق معد باللحم و التوابل و الحمص . " **كسرة رخسيس** " التي تحضر بالسميد و الزيت و الملح ؛ الخميرة و السانوج و الزبدة و الماء و تطهى فوق النار على صحن حديدي و يمكن تناولها في عدة أيام . " **الأبراج** " و هي عبارة عن معينات معدة من السميد و زيت الزيتون و محشوة بالتمر .	" **الحريرة** " و هي عبارة عن حساء مكون من طحين الخضر و اللحم أو الدجاج و التوابل و الشعير و عموما لا يحضر هذا الطبق في منطقة الشرق باستعمال المكون الأخير . " **المطلوع** " و هو عبارة عن خبز يحضر في البيت من خليط الدقيق و الماء و الملح و يطهى في الفرن أو مباشرة فوق النار . " **الكعبوش** " مزيج من السميد و الزبدة و العسل و التمر يحضر على شكل كريات صغيرة و يصنف ضمن الحلويات يشتهر بخاصة في منطقة تيارت .	" **الكسكس القبائلي** " **أو** " **سيكسو** " . الميزة الأساسية لهذا الطبق أنه يحضر بزيت الزيتون و يتم سلق الخضار و تقليبها مع الكسكس بدلا من طبخها مع المرق على عكس عادات و تقاليد المناطق الأخرى . " **مطلوع الزيت** " أو " **متمطلوع نزيت** "الذي يحضر بالسميد و الماء و الملح و الخميرة و يتم قليه في الزيت بعد تقطيعه إلى مربعات صغيرة . " **المقروض القبائلي** " الذي يحضر بالسميد و زيت الزيتون و التمر و بشر الليمون و الملح و الماء و ماء الزهر و الميزة التي يتسم بها هذا النوع من الحلويات مقارنة بالمناطق الأخرى هو ترميده في السكر الناعم بدلا من العسل إضافة إلى خاصية زيت الزيتون .

هذه الوصفات يتم تناقلها من طرف الطالبات و كل واحدة فيهن تعيد تحضيرها في منزلهم و بالتالي تنتشر ثقافة الطبخ بعاداته و تقاليده حتى بين أمهات المبحوثات .

- **التعرف على التراث الحضاري للمدن المختلفة** : يتخذ مفهوم التثاقف أيضا شكل المبيت و الضيافة عند الصديقات حيث تتم دعوة إحدى الطالبات مثلا لزميلاتها إلى بيتها الأصلي (مثلا طالبة تسكن على مستوى منطقة مستغانم التي تبعد عن منطقة وهران بحوالي 80 كلم تدعوا رفيقاتها لإمضاء عطلة نهاية الأسبوع في منزلهم) و بالتالي يتم خروج الطالبات إلى المدينة بهدف التعرف على تراثها و عاداتها و تقاليدها بما يعكس عناصر الثقافة المادية (العمران) و المعنوية (المسرح) ؛ كما تتمكن من التعرف على طقوس الضيافة و عادات شغل الفضاء و بذلك يتم انتشار الثقافة و تناقل أجزائها بالتعرف عليها بصفة ملموسة .
- **اللباس** : من المؤكد أن المظهر الخارجي للطالبات خاصة في الوسط الجامعي يكون متقاربا غير أنهن يتخذن أنماطا شتى من الملبس داخل الحي الجامعي و بخاصة داخل الغرف و في مختلف الحفلات التي يتم تنظيمها على مستوى الحي الجامعي بمناسبة عيد الطالب أو يوم العلم ... الخ ؛ و هنا تعمد الطالبات إلى استعراض نماذج من ثقافتهن الأصيلة حيث ترتدي بنات القبائل الزي التقليدي الخاص بتراثهن و تتباهى الفتاة الشاوية بالحلة الشعبية و الزينة الشاوية ؛ و ترتدي البنت من منطقة الغرب القفطان الأصيل و تجدر الإشارة إلى أن ارتداء هذا النوع من الأقمشة العريقة يكون بصفة ملحوظة في المناسبات و الأفراح كحضور حفل خطوبة إحدى الصديقات أين تنتقل كل ممثلات الجماعة إلى مكان العرس الذي يتم في جو من التبادلات السوسيو ثقافية و الرمزية . و تلبس بعض الطالبات من منطقة الشرق " القندورة " في الغرف ؛ و تتلحف الأخريات من منطقة القبائل بالفوطة القبائلية ؛ و ترتدي فتيات المناطق الغربية " بدعية الشاش " المشهورة جدا خاصة في منطقة " غليزان " ؛ أما بالنسبة للتسوق فقد لاحظنا الحضور البارز للجلابة المصنوعة من القيط على مختلف أشكالها و ألوانها فهذا النوع من الملبس يكون سهلا للارتداء و مساعدا للحركة و التنقل و يعكس شخصية المرأة التي تنتمي إلى المجال الغربي من البلاد ؛ و بذلك يعد لباس الطالبة الجامعية مجالا خصبا لدراسة أنتروبولجيا اللباس للتعرف أكثر على رموزه و دلالاته .
- **تقاليد تعليم الخياطة** : لا يتم احتكار الموروث الثقافي الخاص بالخياطة و الحياكة إذ نجد الطالبات في فترات الفراغ يتجهن إلى تعليم بعضهن شيئا مما تم تناقله عن أمهاتهن بالتجربة و الملاحظة ؛ و قد كانت هذه الصفة بارزة لدى الشابات الوافدات من منطقة الشرق و خاصة " قسنطينة " إذ كانت تعمد إحدى الطالبات (الأكبر سنا في المجموعة) إلى تعليم صديقاتها كيفية خياطة " القندورة القسنطينية " فقد كانت تجلب معها لوازم الخياطة دائما في محفظتها . أيضا تلجأ إحدى الفتيات المنتميات إلى منطقة " غليزان " إلى التفنن في تعليم طريقة تحضير التحف المصنوعة من الكريستال و التي تعلق في الخزائن و

الحقائب ؛ و يتم ذلك في جو من التفاعلات الرمزية المتبادلة و ترديد الأغاني الشعبية القبائلية أو الشاوية أو الغربية في ساحة الحي الجامعي تحت أشعة الشمس .

- **ثقافة استغلال الفضاء المكاني** : و ذلك من خلال الاستفادة من الأفكار المختلفة للطالبات بشأن تزيين الغرف و تناسق الألوان و ترتيب الأسرة و تنظيمها أين نجد روح التعاون و المبادرة بارزة و تفرض نفسها بقوة في هذا المجال ؛ و هنا أيضا تتدرب الفتيات على أسلوب التنظيم و الاستقامة ؛ فقد لاحظنا في بداية السنة الجامعية وجود بعض العناصر التي كانت تتميز بروح الفوضى و كان ذلك ظاهرا من خلال رمي الملابس و الأحذية بطريقة عشوائية ؛ و لكن من خلال الاحتكاك بالطالبات اللواتي يتميزن بالانضباط تم تعلمهن و تعودهن على الأساليب و الأنماط الستاتيكية الملائمة لوضعيتهن كطالبات في الجامعة .
- **طقوس الحمام** : في نهاية كل أسبوع تتجه الطالبات إلى الحمام الجماعي حيث يكون ذلك بمثابة فرصة للتعرف على عادات و تقاليد كل منطقة في الدخول إلى الحمام و طقوس الخروج و تغيير الملابس و هنا تظهر أنتروبولوجيا الجسد أيضا من خلال كل الممارسات المتعلقة به ؛ و هنا تشير الباحثة " نورية بن غبريط " أن الحمام يمثل مجالا هاما للتبادلات الثقافية فعلى الرغم أنه طرأت عليه العديد من التغييرات في الهندسة و كيفية استعمال فضائه غير أن الطقوس التقليدية تكون دائما حاضرة و تفرض نفسها بصفة مستمرة كترديد الأغاني الجماعية و تبادل عبارات المدح بين البنات .
- **تسريحات الشعر و المكياج** : يدخل هذا العنصر أيضا ضمن أنتروبولوجيا الجسد أين تهتم الطالبات بأناقتهن و تسريحات شعرهن و يتعلمن من بعضهن العديد من الطرق في تصفيف الشعر و وضع المساحيق ؛ و لعل أبلغ دليل على ذلك هو تواجد محلات خاصة بتصفيف الشعر على مستوى غرف الإقامة يكتب على جدرانها اسم الحلاقة و رقم هاتفها و أسعار التسريحات المختلفة . و بغض النظر عن صلاحية هذه الممارسة و مدى شرعيتها في القانون الداخلي للسكن الجامعي فإننا نتناولها كظاهرة سوسيو أنتروبولوجية تعكس الكثير من الأبعاد الثقافية أين يتم اقتباس و تعلم المهارات المتعلقة بهذا الفن و تناقله من طالبة إلى أخرى ؛ كما يتم تطبيقه في العديد من المناسبات بعد الخروج من الإقامة الجامعية .
- **الرياضة و الأنشطة البدنية** :يفرض الواقع الأنتروبولوجي الرياضي نفسه حيث تشارك العديد من الطالبات في التظاهرات الثقافية خاصة تلك المتعلقة بكرة القدم النسوية أين يتم تكريمهن في حالة الفوز و زيادة على ذلك فهن يتشبعن بمعطيات ثقافية في حين احتكاكهن بطالبات من مناطق مختلفة ؛ فالطالبة (س . د) تقر بأن مشاركتها في هذا النوع من الرياضة أتاح لها الفرصة لاكتشاف الكثير من العادات و التقاليد الخاصة بمختلف مناطق الوطن ؛ و أنها حتى في حالة الخسارة فإنها تعتبر نفسها على الأقل تمكنت من معايشة أفراد منحدرين من مجموعات إثنية متباينة و انغمست في محيط و جو خصب و غني بالمعلومات الرياضية و اكتساب الخبرة الميدانية في هذا المجال زيادة على محطات التنفيس و الترفيه الذي يساعد على تجاوز الإحباطات التي تواجهها الطالبات على مستوى الجامعة و سكنها على حد سواء .

هذه الممارسة ليست حكرا على الطالبات المسجلات ضمن النوادي الرياضية فقط أين يتسنى لباقي الدارسات الالتحاق بصالات الرياضة المتواجدة على مستوى الحي الجامعي في جو من التبادل الثقافي و التنفيس السيكولوجي .

- **ترسيخ تعاليم الدين الإسلامي الحنيف** :و هذا ما لاحظناه في قاعات الصلاة و تحفيظ القرآن (المصلى) أين تقام حلقات الذكر و إلقاء الدروس الإسلامية من طرف بعض الطالبات اللواتي يتجهن إلى صلاة الجمعة خارج مكان الإقامة (عادة في المساجد القريبة) ؛ و تدور المواضيع عموما حول السيرة النبوية العطرة و أخلاق الصحابة و التابعين ؛ كما يتم تنظيم أنشطة ملموسة على مستوى الإقامة تزامنا مع بعض الأعياد المباركة كاقتراب المولد النبوي أو حلول السنة الهجرية أو عاشوراء ... الخ ؛ و علاوة على ذلك تقوم التنظيمات الطلابية الحرة بتنظيم بعض النشاطات المتعلقة بالأعياد الوطنية و الثورية أو التدعيمات لبعض البلدان الأخرى كرفع اللافتات المناهضة للعدوان الإسرائيلي على غزة تزامنا مع بعض الأناشيد الحماسية . أيضا تقوم هذه الفئة من الطالبات بتوزيع مطويات الدعوة على كل القاطنات بالحي الجامعي تتحدث عن إشكاليات هامة كضرورة الحفاظ على الصلاة أو الالتزام بالحجاب الشرعي ... الخ

3 – 2 – الفرضية الثانية : تتعدد أشكال و نماذج التقاطب تبعا لطبيعة التغيرات التي تواجه الطالبة الجامعية ؛ و يمكن إجمال حالات الانسلاخ الثقافي ضمن الأبعاد التالية :

- **التغير السلبي الواضح على مستوى الملبس** : حيث أن 40 % من المبحوثات تميزن بالتخلي عن القيم و المعايير التي أتين بها من بيئتهن الأصلية ؛ و انعكس ذلك من خلال خروجهن إلى المطعم و الملعب و الساحة و قاعة الإنترنت بدون وضع " الخمار " بالنسبة للفتيات اللواتي يرتدين الحجاب ؛ و 15 % من هذه الفئة أصبحن يذهبن إلى الجامعة و السوق بملابس فاتنة للغاية (البنطال الضيق مع قميص قصير و خمار) مع العلم أنهن في بداية الأمر أتين إلى الإقامة بما يسمى ب " الساجدة " [31] ؛ و ينبغي التنويه إلى أنهن حين عودتهن إلى مناطق عيشهن أو جراء حضور أحد أقاربهن لزيارتهن فإنهن يعدن للباسهن المعتاد خشية اكتشاف أمرهن ؛ و السبب في ذلك يعود حتما إلى وضع الحجاب في الأساس دون قناعة شخصية ؛ و يمثل هذا الأخير مجرد خضوع لرغبات الأسرة و المجتمع و سلطتهما حيث تقر Germain Tillion في كتابها حول حجاب المرأة في الثقافة المغاربية أنه يرتبط بصفة أساسية بالهيمنة الذكورية التي تفرض على الفتيات وضع الحجاب لدافع الغيرة على الشرف أو بسبب التشدد و التعصب الديني . أيضا تلجأ هذه الشريحة من المبحوثات إلى ارتداء الملابس الداخلية فقط في غرف النوم و الذهاب بها إلى المراحيض التي تتميز بتجمع العديد من الطالبات بحكم الاشتراك في حنفيات الغسل و هن معرضات لرؤيتهن من طرف الرجال العاملين بالحي الجامعي .

[31] " الساجدة " هي عبارة عن قطعة ثوب واحدة فضفاضة تغطي كامل الجسد مع الإيشارب كحجاب شرعي .

و يشير الأستاذ إبراهيم صالحي إلى أن الرمز اللباسي لا يجسد بصورة مطلقة التمسك بالدين بقدر ما تمثل خضوعا لقوانين المجتمع . [32] و قد أشار إلى ذلك قبله الباحث الأنتروبولوجي المعاصر " كليفرود غيرتز " من خلال دراساته للإسلام في المغرب العربي و خرج بنتائج ميدانية ملموسة مفادها أن الدين في المغرب العربي يكون متشددا و متعصبا من خلال ممارساته اليومية ؛ و أن الطقوس الدينية بما في ذلك الحجاب لا تعكس بالضرورة قوة الوازع الديني . [33]

- **الموسيقى الصاخبة و الحفلات و العري** : في هذه الحالة لاحظنا أن هناك فئة من الطالبات اللواتي يقمن بهذه الممارسات (10 % من الحالات المدروسة) عادة ما ينتمين إلى شعبة واحدة أو غرفة إقامة مشتركة حيث يجتمعن في نفس الحجرة و يقمن بتشغيل الحاسوب مع مكبرات الصوت و عرض نماذج من الموسيقى الصاخبة التي تصدر عبارات غير لائقة تماما دون الاكتراث للشكاوي المقدمة لمديرة الحي الجامعي أو الطلبات المتكررة و الملحة للزميلات القاطنات بالغرف المجاورة بالإنقاص من حدة الصوت بسبب مراجعتهن للامتحانات . و بعد التقصي عن طبيعة البيئة التي تنحدر منها هذه الفئة من الطالبات وجدنا أنهن يرجعن في الأصل إلى عائلات جد محافظة و تتميز بالتمسك بالقيم و الأعراف ؛ غير أنهن و نظرا للاختلاط في الوسط الجامعي بنماذج تحمل سلوكات سلبية و وجود نوع من الحرية و انعدام الرقابة الوالدية لجئن إلى هذا النمط الذي بات يمثل أسلوب عيش متأصل في شخصيتهن " المقتبسة " من واقع التغيرات الحديثة .و هذا النموذج ليس حكرا على غرف النوم و إنما نجده في قاعة الحفلات التي تضم هذه المجموعة من الطالبات في هيئات لباسية مغرية و الخروج بها من الغرف مرورا بكل عمال الحي الجامعي من طباخين و بوابين و عمال إدارة و رجال نظافة و صيانة ... الخ مع حركات مخلة بالحشمة و الحياء . زد على ذلك الوقوف عند نافذات الغرف بملابس النوم العارية و مناداة صديقاتهن بأصوات عالية و جد ملفتة للانتباه . و زيادة على ذلك تسهر هذه الجماعة خارج الحي و تأتين في ساعات جد متأخرة من الليل .
- **الكلام البذيء** : تتميز الفئة السابقة الذكر بالتلفظ بالكلمات التي تعبر عن انحطاط الأخلاق و تدني مستوى القيم (هنا لا نتكلم عن دور العائلة) و نسبة 20 % تعلمن هذه المصطلحات البذيئة من قبل صديقاتهن في الحي .
- **التدخين و جلب قارورات الخمر للحي الجامعي** : سنتكلم عن هذا الموضوع بتحفظ أكبر كونه لاقتنا مجموعة من الصعوبات في إجراء مقابلات ميدانية مع هذه الفئة التي تكون لنفسها خلية جد محصنة لا يمكن اختراقها أو تسريب معلومات عن هذه المجموعة ؛ و إنما تحصلنا على المعطيات الخاصة بها من

---

[32] إبراهيم صالحي : **الدين بوصفه شبكة دلالية** ؛ ***مقاربة كليفورد غيرتز*** ؛ مجلة إنسانيات . عدد 50 6 أكتوبر – ديسمبر 2010 –ص 29 – 32

[33] كليفورد غيرتز : **الإسلام من وجهة نظر علم الإناسة** ؛ دار المنتخب العربي ؛ بيروت – لبنان الطبعة الأولى ؛ 1993

طرف صديقة غير مقربة لهن لاقت بمحض الصدفة على إثر دخولها لإحدى غرفهن قارورات خمر و علب سجائر في إحدى الحقيبات .

- **مصاحبة و مصادقة بعض رجال الأمن على مستوى الحي الجامعي** : من خلال إقامة علاقات عاطفية ؛ و في بعض الحالات تقام علاقات صداقة بهدف مساعدة هؤلاء العمال للطالبات اللواتي يأتين في ساعات متأخرة للسكن الجامعي من خلال السماح لهن بالدخول .
- **المواعيد الغرامية أمام الحي الجامعي** : حيث يأتي أصدقاء بعض الطالبات الشباب إلى مكان الإقامة الجامعية و يقفون معهن أمام الباب و يقومون بسلوكات مخلة بالحياء مع ارتفاع صوت الضحكات المتواصلة أمام الملأ و خاصة أمام أهالي الطالبات الذين يأتون لاصطحابهن في عطلة نهاية الأسبوع ؛ و قد حدث و أن تزامنت ملاحظتي لسيارتين قادمتين من البحر (في شهر جوان) تحمل شباب و بنات منتميات إلى الإقامة نزلن منها بألبسة السباحة دون الأخذ بعين الاعتبار القيم و المعايير الأخلاقية و الاجتماعية .

3 – 3 – الفرضية الثالثة : تؤدي المدن الكبرى و الساحلية إلى التقاطب و الانسلاخ الثقافي لدى طالبات السكن الجامعي حسب طبيعة توظيف القيم و المعايير الاجتماعية و التمسك بالهوية الثقافية ؛ و ذلك لكثرة المغريات المقدمة و الفرص المتاحة في مقابل شح و ندرة المرافق التي تتميز بها المناطق الريفية و البدوية مقارنة بالمجالات الحضرية ؛ إضافة إلى غياب السلطة الأبوية (الهيمنة الذكورية) حيث تجد الطالبة التي تنتمي إلى الحي الجامعي مجالا واسعا لتفريغ مكبوتاتها و تحقيق " أحلامها " – حسب معتقدات الكثير من الفتيات اللواتي يعتبرن أن المسار الجامعي ليس الغرض منه فقط هو الحصول على الشهادة و إنما أيضا الظفر بزوج يتميز بصفات إيجابية مادية و معنوية حسب تصريح إحدى الطالبات " **يا أختي الجامعة مشي غي قراية و صايي يقولك لازمك** Homme و Diplôme " . و لا يمكن أن نجزم بأي حال من الأحوال أن كل الطالبات اللواتي ينتمين إلى الحي الجامعي يتعرضن إلى عمليات الانسلاخ الثقافي بل لابد أن ننوه إلى أن ذلك يعود إلى عوامل شخصية و محيطية على حد سواء ؛ فالمتغيرات و الحرية المطلقة في ظل البعد عن مكان الإقامة الأصلي هو متغير ثابت منذ إنشاء أولى الجامعات بالوطن ؛ و هذه المثيرات هي في تطور و حراك مستمر و كل فتيات الحي الجامعي متعرضات له ؛ غير أن هناك عوامل تلعب دورا في الحفاظ على الهوية كقوة الوازع الديني و مراقبة الله في كل التصرفات و التواصل المستمر مع الأهل و الاستماع إلى نصائحهم و قوة الشخصية و المرونة في مواجه تحديات العصر بمغرياته ؛ و في المقابل هناك مسببات تقود إلى التشتت على مستوى الهوية و التذبذب و التناقض بين القيم القديمة و العناصر الثقافية الدخيلة تتمثل في ضعف البنية النفسية و الشخصية و الفراغ العاطفي و الروحي و عدم الإشباع في مراحل النمو النفسجنسي المتعاقبة و عدم القدرة على فك الصراعات البينشخصية و عدم الاقتناع بالمعايير و القيم و القوانين الاجتماعية حيث يكون الامتثال لها لمجرد اختصار للمشقة و الجدلية القائمة بين هيمنة المجتمع الذكوري و تدني مستوى الأنثى في بعض الأسر .

مناقشة : من البديهي أن الفرد يكون مقاوما لحالات التغير في بداية مشوار الاتصال بالآخر بسبب تغيير البيئة الاجتماعية و الثقافية و يفضل البقاء في دائرة الأمان من خلال التقيد بمجموعة من العادات و التقاليد ؛ و قد لا يخوض في علاقات مسترسلة في بادئ الأمر و يحبذ التزام مواقف متحفظة لكن و من خلال الاحتكاك المستمر و الفضاء المتقاسم بين الطالبات فإنهن يجدن أنفسهن منغمسات في ممارسات اجتماعية و ثقافية و نماذج سلوكية موحدة من خلال الاشتراك و المساهمة في الطقوس اليومية كطهي الطعام بعاداته و تقاليده التي تختلف من طالبة إلى أخرى على سبيل المثال أو تبادل معاني و دلالات الكلمات ؛ و بالتدريج تكون هذه الجماعات أسر مصغرة تعكس نموذجا حيا لمفهوم التثاقف و الانتشار الثقافي . لكن بطبيعة الحال فإن الثقافة تتميز بالعديد من التداخلات المنهجية و الإبستيمولوجية و تتسم بالمد و الجزر بين العديد من الأقطاب الفكرية و الاتجاهات المنهجية و حتى التيارات الإيديولوجية و الممارسات اليومية ؛ فهناك من يعتبر أن الحفلات و الموسيقى الصاخبة حتى و إن كانت على مستوى الحي الجامعي إنما هي في حقيقة الأمر تعبر عن جزء من أجزاء الثقافة و تعكس حريات الأفراد و الجماعات ؛ في حين أن التحفظ بالنسبة للخوض في علاقات عاطفية و التمسك بالقيم و المعايير يعتبر تخلفا حضاريا و انعداما لوجود ما يمسى ب "الثقافة " . إذن فمفهوم الثقافة مازال لحد الساعة يعتريه الكثير من الغموض و الخلط ؛ و حسب استقراءاتي الميدانية و طبيعة تكويني الأصلي في علم النفس العيادي يمكنني القول بأن الفئات التي تعتبر المحافظة على الأعراف و المبادئ و المكونات الأساسية للهوية هي عبارة عن تخلف و همجية و تعقد إنما هي حالات تتميز بوجود تداعيات عصابية تتمثل في سوء الاستثمار لميكانيزمات الدفاع النفسية و خاصة تلك المتعلقة بآلية التبرير لأنها تعيش صراعا داخليا بين تيار الحفاظ على القيم و موجة التغيير الهائل الذي يطالها مسببا حالات من القلق و الشعور بالذنب الذي تتخلص منه أو بالأحرى تزيحه عن منطقة الشعور و الوعي لتتمكن من مواصلة مواكبتها لركب " الحرية و الانفتاح " .

و ختاما يمكن القول أن الثقافة هي ميراث الإنسان الحضاري الذي يظهر من خلال مجمل السلوكات و الممارسات اليومية في ظل التفاعلات الرمزية مع الآخر مما يسمح بتدفق و تبادل العناصر الثقافية في سيرورة دينامية بين منتج هذه الثقافة والمستقبل لها مما يدعم عملية التثاقف ؛ غير أن ذلك لا يحجب حقيقة الوقوع في أزمة الانسلاخ الثقافي و التقاطب ؛ و يمكن الاعتبار بأن الإقامة الجامعية هي من أهم المجالات التي يتم على مستواها هاتين العمليتين غير أن ذلك يعود في الأساس إلى "عقلية " الإنسان الحامل لهذه الثقافة و طريقته تصريفه لها في القنوات الإيجابية .

قائمة المراجع :

أولا : المعاجم

1 - Kong , Smith , C S . Macmillan : **Dictionary of Anthropology** , Hong , 1986

ثانيا : المراجع باللغة العربية :

2 – أحمد بن مرسلي : **مناهج البحث العلمي** ؛ ديوان المطبوعات الجامعية ؛ الجزائر ؛ الطبعة الثانية ؛ 2005

3 – الزيدي مفيد : **قضايا العولمة والمعلوماتية في المجتمع العربي المعاصر**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2003

4 – الخريجي، عبد الله : **التغير الاجتماعي والثقافي**، رامكان، السعودية، 1983

5 – الشماس عيسى : **مدخل إلى علم الإنسان** ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، بدون طبعة ؛ 2004

6 – الشيباني, ع.م.ا : **مناهج البحث الاجتماعي** ؛ بدون دار النشر ؛ طرابلس ؛ بدون طبعة ؛ 1989.

7 – العبيدي، حارث علي: **دراسات سوسيوانثروبولوجية**، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2012

8 – الغامري . م . ح : **المناهج الأنتروبولوجية** ؛ بدون دار النشر ؛ الإسكندرية ؛ بدون طبعة ؛ 1982

9 – الكبيسي . م : **طرق البحث في العلوم السلوكية** ؛ بدون دار النشر ؛ بغداد ؛ بدون طبعة ؛ 1987

10 – بركات نظام محمود: **التبادل اللا متكافيء بين الثقافتين العربية والغربية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003

11 – بدر احمد: **الاتصال بالجماهير**، وكالة المطبوعات، الكويت، 1982

12 – حسين عبد الحميد أحمد رشوان : **الأنتروبولوجيا في المجالين النظري و التطبيقي** ؛ المكتب الجامعي الحديث ؛ الإسكندرية ؛ الطبعة الثانية ؛ 2009

13 – رجاء محمود أبو علام : **مناهج البحث في العلوم النفسية و التربوية** ؛ دار النشر للجامعات ؛ القاهرة ؛ الطبعة الأولى ؛ 2004 ؛ ص 265

14 – سامية الساعاتي : **الثقافة و الشخصية** ؛ دار الفكر العربي ؛ القاهرة ؛ الطبعة الثالثة ؛1998

15 – شابيرو، هاري: **نظرات في الثقافة**، ترجمة محمد العريان، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة–نيويورك، 1961

16 – عبد الدائم عبد الله: **دور التربية والثقافة في بناء حضارة إنسانية جديدة**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1998

17 – عمار بوحوش و محمد محمود الذنيبات : **مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث** ؛ ديوان المطبوعات الجامعية ؛ الجزائر ؛ الطبعة الثانية ؛ 1995

18 – كليفورد غيرتز : **الإسلام من وجهة نظر علم الإناسة** ؛ دار المنتخب العربي ؛ بيروت – لبنان ؛ الطبعة الأولى ؛ 1993

كوش دوني : **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني**، مراجعة الطاهر لبيب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007

19 – محمد عبيدات و آخرون : **منهجية البحث العلمي – القواعد و المراحل و التطبيقات** ؛كلية الاقتصاد و العلوم الإدارية ؛ الجامعة الأردنية ؛ الأردن ؛ بدون طبعة ؛ 1999

20 – معتوق فريدريك : **معجم العلوم الاجتماعية**، أكاديميا، بيروت، 1998

21 – منصور هالة : **محاضرات في علم الأنتروبولوجيا** ، بدون دار النشر ؛ الإسكندرية، بدون طبعة ؛ 2002

22 – موريس أنجرس : **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية – تدريبات عملية** ؛ دار القصبة للنشر ؛ الجزائر ؛ الطبعة الثانية ؛ 2006

23 – نور الدين طوالبي : **في إشكالية المقدس** ؛ ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،الطبعة الأولى 1988

المراجع باللغة الفرنسية :

La sociologie de A à Z: **250 mots pour comprendre**, :24 – LEBARON (F Editions Dunod, Paris, 2009

25 – RAINVILLE (M), « **Pour comprendre les valeurs** », Document de travail, Les Éditions du Machin, dans le cadre du cours EDU 6014 : Formation à distance et développement, Télé- Université du Québec, session d'hiver 2001

المراجع باللغة الإنجليزية :

26 – Bogdan.R.C.& Biklen,S.k. Qualitative Research for Education ; An Methods.Boston,Allyn and Bacon. to Theory an Introduction

الرسائل العلمية

27 – بدراوي سفيان : **ثقافة المقاولة لدى الشباب الجزائري المقاول** ؛ أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع التنمية البشرية ؛ جامعة تلمسان ؛ 2014 – 2015

المنشورات :

28 – إبراهيم صالحي : **الدين بوصفه شبكة دلالية ؛ *مقاربة كليفورد غيرتز*** ؛ مجلة إنسانيات . عدد 50 6 أكتوبر – ديسمبر 2010

29 – بن أحمد قويدر :**المثاقفة : دراسة في المفهوم و التداعيات** ؛ مجلة شبكة العلوم النفسية العربية ؛ العدد 14 ؛ ربيع 2007

30 – حارث علي العبيدي : **أنماط التثاقف عبر وسائل الاتصال في المجتمع العراقي** ؛كلية الآداب ؛ جامعة الموصل ؛ العراق ؛ بدون تاريخ

31 – جابر نصر الدين و غسيري يمينة : **مشكلات الشباب في المجتمع الجزائري بين أزمة الهوية و اللامعيارية ؛ مخبر الدراسات النفسية و الاجتماعية – نظرة تشخيصية نفسية اجتماعية** ؛ مخبر الدراسات النفسية والاجتماعية ؛ جامعة بسكرة – الجزائر

32 – جواد، محمد خلف : **العلاقة الإشكالية بين الثقافي والغزو الثقافي في الخطاب العربي المعاصر**، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ع176 (10)، 1993